بدل الاشتمال لا يستساغ إلا في الشعر والنثر الفني المميز، ويكون البدل فيه أحد العناصر التي يشتمل عليها المبدل منه فيما هو معنوي وغير ملموس. مثال: (نفعني المعلم علمه) فكلمة علمه هي البدل والمعلم هو المبدل منه، وعلمه هي أحد العناصر التي يشتمل عليها المبدل منه أي المعلم.

ويعرب المبدل منه حسب موقعه في الجملة، أما البدل فهو تابع للمبدل منه في الإعراب، فإذا كان المبدل منه مرفوع يكون البدل مرفوع وإذا كان المبدل منه منصوب يُعرب البدل منصوب وما إلى ذلك.

المحاضرة الثامنة: المعاجم العربية

منهج مدرستي المقاييس والصحاح في استخراج الألفاظ

معجم المقاييس:

يعتبر كتاب "مقاييس اللغة" لأبي الحسين أحمد بن فارس (توفي ٣٩٥ هـ) ثورة في عالم المعاجم العربية. فبينما ركز غيره على جمع الكلمات وترتيبها، بحث ابن فارس عن "فلسفة اللغة" واشتقاقاتها.

إليك شرح مبسط ومفصل لمنهج هذا المعجم الفريد:

١ .الفلسفة الأساسية: نظرية "الأصول"

هذا هو جوهر المعجم. يرى ابن فارس أن كل مجموعة من الكلمات التي تشترك في حروف أصلية واحدة (الجذر) لا بد أن تعود إلى معنى واحد مشترك أو أصلين أو ثلاثة بحد أقصى.

•مثال: مادة (ج ب ل).

•يرى ابن فارس أن أصلها "التجمع والقوة."

•منها: الجبل (لشدته وتجمعه)، والجبلة (فطرة الإنسان التي جُبل عليها وتجمعت فيه).

٢ .ترتيب المواد (النظام الهجائي)

اعتمد ابن فارس نظاماً يسهل البحث فيه مقارنة بمعاجم "العين" أو "القافية:"

•الترتيب الهجائي العادي: يبدأ بالألف، ثم الباء، وهكذا.

•نظام الحلقة: إذا كان يبحث في كتاب (الجيم)، يبدأ بـ (جأ)، ثم (جب)، ثم (جد).. وعندما ينتهي من (ج ي)، يعود ليبدأ بالهمزة مع الجيم وهكذا، بحيث تدور الحروف دورة كاملة.

٣ .تقسيم الأبنية (هيكل الكتاب)

قسّم ابن فارس كل "حرف" (باب) إلى ثلاثة أقسام داخلية حسب عدد حروف الكلمة:

١ .الثنائي المضاعف: مثل (برّ، شدّ).

٢ .الثلاثي: وهو العمدة والأكثر انتشاراً (كتب، نصر).

٣ .ما زاد على الثلاثي: (الرباعي والخماسي)، ويرى ابن فارس أن معظمها كلمات "منحوتة" (أي مركبة من كلمتين).

٤ .منهج "النحت" اللغوي

تفرّد ابن فارس برأيه في الكلمات الرباعية والخماسية؛ فهو يرى أنها ليست أصولاً برأسها، بل هي مزيج من كلمات ثلاثية.

•مثال: كلمة (بَحْتَر) بمعنى القصير القوي.

• يقول إنها منحوتة من (بتر) و(بحتر) لتدل على القصر والشدة.

استخراج الألفاظ من معجم مقاييس اللغة لابن فارس عملية ممتعة لأنها تعتمد على "تجريد" الكلمة والبحث عن منطقها. اتبع الخطوات التالية للوصول إلى أي كلمة بسهولة:

١ .تجريد الكلمة (العودة للجذر)

قبل فتح المعجم، يجب عليك رد الكلمة إلى أحرفها الأصلية (الجذر الثلاثي غالباً).

* احذف الزوائد: (استغفار ← غفر)، (انطلاق ← طلق).

* ردّ الحرف المحذوف: (عِدَة ← وعد)، (قِ ← وقي).

* فك التضعيف: (شدَّ ← شدد).

٢ .تحديد "كتاب" الحرف الأول

المعجم مقسم إلى "كتب" بحسب الحرف الأول من الكلمة (الترتيب الهجائي العادي: أ، ب، ت...).

* إذا كنت تبحث عن "درس"، اذهب إلى كتاب الدال.

٣ .مراعاة "نظام الحلقة" (الانتقال للحرف الثاني)

هنا تكمن خصوصية ابن فارس. هو يبدأ بالترتيب الهجائي، لكنه يلتزم بقاعدة "ما بعد الحرف."

* في كتاب (الدال)، يبدأ بـ (د + ه)، ثم (د + و)، ثم (د + ي).

* ماذا لو كان الحرف الثاني قبل الدال (مثل ب أو ت)؟ يكمل الدورة؛ فيعود ليأخذ (د + أ)، ثم (د + ب)، ثم (د + ج).

مثال توضيحي: إذا كنت تبحث عن مادة (د ع ب):

*اذهب لكتاب الدال لن تجدها في بداية الكتاب، لأن "العين" تأتي قبل "الدال" في الترتيب، فستجدها في أواخر الكتاب بعد أن ينهي (د و) و(د ي) ويعود للألف .

٤ .البحث داخل نوع "البناء"

بعد تحديد الحرفين الأول والثاني، ابحث عن الكلمة حسب عدد حروفها في التقسيم الداخلي للباب:

* باب الثنائي المضاعف: (مثل: دّر).

* باب الثلاثي: وهو الذي ستجد فيه أغلب الكلمات (مثل: درس، دخل).

* باب ما زاد على الثلاثي: (مثل: دحرج).

مثال تطبيقي: كلمة "محمود"

* الجذر: (ح م د).

* الكتاب: كتاب الحاء.

* الترتيب: ابحث عن (ح) يليه (م). وبما أن (م) تأتي بعد (ح) في الهجاء، ستجدها في ترتيبها الطبيعي داخل الباب.

* النتيجة: ستجد ابن فارس يقول: "الحاء والميم والدال أصلٌ واحد، وهو نقيض الذم..." ثم يشرح كيف تتفرع الكلمات منها.